طلبوه للعمل لا استعملوه فاثر فيهم والذين كانوا يطلبونه لله عز وجل كان احدهم
اذا طرده شيخه صبر وثبت ولم يكن منه الا التواضع والادب ولقد شاهدت
احوال كثير من الاشياخ ايضا لفساد مقاصدهم فاحدهم يغضب اذا مضى
تلميذه يقرا على غيره وفيهم من يحلف اخوانه بالغيبة وينصر الباطل في مناظرته
وهو يعلم انه باطل وقد قال الشافعي ما ناظرت احدا فاحببت ان يخطي
ولا باليت معي كان الحق او معه فهذه سير العلما والنبلا من القدما وهذه سير
المتاخرين وبينهما بون بعيد ولقد بلغنا ان عبد الغني الحافظ اخذ على ابي
عبد الله الحاكم اغلاطا في كتاب عمله وكتب بها اليه فلما وصلت اليه املاها
على الناس واستفادها نسال الله عز وجل سلامة القصد وحسن الادب
والعمل به انه بر كريم حكى لي ابي مملي هذا الكتاب قال لي يا بني كنت انا وجماعة
مثل ابن الخشاب وابن السمعاني وابن شافع وجماعة كل من عند الوزير يحيى
بن هبيرة لما كان على كتاب الافصاح في معاني الصحاح يملي علينا ما يقع له
خاطرا او مطالعة فاملى يوما علينا وانفق قد وقعت لي في معنى حديث فقلت
له هذا الواقع خطا فقال لا بل هو على الصواب فقلت لا اكتبه فقال لي اكتبه
ما املي فقلت هذا خطا والبحث عليه فقال من اين اخذت هذا فقلت من
كتاب فلان وفلان واحضر الكتب ونظر ما قلته واذا به هو الصحيح
ووضح له فقال صدقت اكتب الان ما قلت فهو الصواب قال ابي فكتبته له كما قلت

وكان جماعة

وكان جماعة قد انتقد بعض الحفظ كتاب الوزير وحمل له على ذلك اخبار
ومشاهدات فبينما انا ليلة جالس بحضرة الوزير اذا الواحد يقول من حفظ
صورة ما كتبته رده على الوزير فلما انهى ذلك قال الوزير يا سادة هذا
كلام ابن الجوزي فانه وقع لي كذا وكذا فقلت له علقه في كتابي فقال لي هذا
خطا فبان لي صحة قوله فذهبت اليه وليس هذا من كلامي والاشرحي هذا
كلام الشيخ ابو الفرج قال ابي فاستحييت من ذلك فلما خلوت بالوزير قلت
له يا مولانا قلت كذا وكذا فقال كذبت ما كنا فاوصيتني فيه وقلته فكان الصحيح
معك كتبه ابن الجوزي عن ابيه رضي الله عنهما **فصل** من تلبيس ابليس على
طلاب العلم انه يحسن لطالب العلم الحديث كثرة السماع والطلب فيستكثر من
كتب الحديث وعدد الرحلة الى البلدان والذي في هذا الجزء هو الذي في هذا
الجزء لو كان العمر يحتمل لم يكن بذلك باس وانما كان هذا ممكنا في الزمن الاول
لقلة الحديث وقرب الاسناد فاما اليوم وقد انتشر الامر وزاد على الحد فان
الزمان يمضي من غير ما وضع له ذلك لان المراد التفقه في الحديث لا نفس الكثرة
وكثير من ارباب التشاغل بالحديث يتوفى اخر عمره فيصح منهم من يعمل بما
عنده من الاحاديث وربما كانت منسوخة او ضعيفة او حا المعنى ولا
يدري بكل ذلك التشاغل كله بكثرة الطرق عن الفقه ولقد بلغني ان رجلا من
المحدثين قرا على قوم في حرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى ان يسقى الرجل